

دور الميديا في إبراز التراث الشعبي الأمازيغي في الجزائر

Sustainable tourism as a development strategy.

آيت قاسي ذهبية*

جامعة الأغواط / الجزائر (ait.sirdahbia@yahoo.com)

تاريخ الاستلام : 2021/01/11 ؛ تاريخ القبول : 2021/04/29؛ تاريخ النشر : 2021 /05/ 20

Abstract

الملخص

After more than two decades have passed since the Amazigh "stormed" the programmatic network of the Algerian television (early nineties) under political circumstances in which Algeria was known ... not as a mere subject and subject for discussion and debate, but rather the organizers of its programs tried to highlight aspects related to the customs and traditions of certain regions of the national territory It has become a feature of cultural diversity and tangible and intangible heritage, and it has gone beyond the idea of confining it to "traditional dress", silver jewelry and "tweezes" embraced by one group and another. The concerned authorities have its value and realized the need to value it. This analytical study deals with the role assigned to the media to play in reviving and preserving the Algerian heritage, especially the Amazigh, as it represents cultural diversity in Algeria and is part of the national identity ...

Key words: Amazigh language, media, culture, heritage, television, radio, social networking sites, identity

بعد مرور أكثر من عقدين من الزمن على "اقتحام" الأمازيغية الشبكة البرمجية للتلفزيون الجزائري (مطلع التسعينات) في ظل ظروف سياسية عرفتها الجزائر ... ليس كمجرد موضوع ومادة للنقاش والجدل بل حاول القائمون على برامجها إبراز جوانب متعلقة بعبادات وتقاليد مناطق معينة من القطر الوطني فأصبحت ميزة للتنوع الثقافي والإرث المادي واللامادي، كما أنها تجاوزت فكرة حصرها في "لباس تقليدي" وحلي فضية و"تويّزات" تحتضنها فئة و أخرى "، بل أصبحت لغة عالمية تدافع عن خصوصيات المجتمع الجزائري وتدافع عن ثرائه الثقافي الذي يعد وجهة سياحية كبرى متى عرفت السلطات المعنية قيمتها و أدركت ضرورة تثمينها. هذه الدراسة التحليلية تقف على الدور المنوط بوسائل الاعلام أدائه لإحياء والحفاظ على التراث الجزائري وبالخصوص الأمازيغي باعتباره يمثل التنوع الثقافي في الجزائري وجزءاً من الهوية الوطنية...

الكلمات المفتاحية: اللغة الأمازيغية، الميديا، الثقافة، التراث، التلفزيون، الإذاعة، مواقع التواصل الاجتماعي، الهوية.

1. مقدمة:

يعد التراث الثقافي من أهم مكونات الهوية الإنسانية، وأبرز عناصر تكوين شخصية الفرد داخل محيطه الاجتماعي، والحفاظ على التراث الثقافي يعد ركيزة مهمة في سبيل الحفاظ على مقومات المجتمع ورموزه السيادية هذا من جانب، أما من جانب آخر فإن تثمين التراث واحياؤه يجعل منه مكسباً حضارياً وسياحياً جاذباً للسياح ومصدراً مهماً من مصادر العملة الصعبة، خاصة للدول التي يعتمد اقتصادها كلية على عائدات النفط والغاز.

والجزائر تعد من الدول التي تتميز بثراء ثقافي يصنعه تنوع تراثها الإنساني (المادي واللامادي)، والامازيغية تعد إحدى مكوناته الأساسية، لذا من المهم التساؤل عن الدور الذي يلعبه الاعلام الجزائري باختلاف وسائله ووسائله في الترويج لهذا التنوع الثقافي خاصة في ظل انتشار التكنولوجيا الحديثة للاتصال وهيمنة مواقع التواصل الاجتماعي.

لذا اعتمدنا في دراستنا على قراءة مختصرة للمضامين التي تعنى بالتراث والثقافة الأمازيغية في الميديا الكلاسيكية الجزائرية (الإذاعة و التلفزيون الجزائري)، و ركزنا أكثر على تحليل محتوى صفحة من الصفحات الفايسبوكية التي اخذت على عاتقها مسؤولية الاهتمام بالتراث الثقافي الامازيغي الشاوي.

أولاً: الامازيغية : لغة ، كتابة ، وثقافة :

1- اللغة الامازيغية :

هي إحدى اللغات الافريقية، يتحدث بها امازيغ شمال افريقيا، وهناك من الباحثين من يراها حامية كالمصرية القديمة ، حسب الدكتور " محمد المدلاوي " ان الامازيغية متفرعة من اللغات السامية، ويمكن بناء اللغة السامية الأم انطلاقاً من المقارنة بين اللغة العربية القديمة و اللغة الامازيغية، إلا أنّ الابحاث أثبتت أن اللغات السامية لم تظهر الا في الالفية الثالثة قبل الميلاد، في حين ان الامازيغية ظهرت مع الانسان القفصي في مدة تتراوح ما بين الالفية السابعة والتاسعة قبل الميلاد ، وبالتالي فإن الامازيغية اقدم بأربعة آلاف سنة عن اللغات السامية .

-في حين يرى الدكتور احمد بوكوس" ، ان الامازيغية لغة متأثرة باللغات الافرواسيوية اي الحامو- سامية، وهي اقدم بكثير من اللغة العربية وما يدعم هذا الاعتقاد اكتشاف مدينة امازيغية في جنوب

المغرب تعود الى خمسة عشر سنة قبل الميلاد او تسعة الف سنة ما قبل الميلاد حسب تقدير علماء الآثار على راسهم الاستاذ مصطفى الاعشى غير ان التفاعل بين اللغتين (الامازيغية و العربية) كان وليد مرحلة الفتح الاسلامي .

يتفرع عن هذه اللغة ما يقارب 11 لهجة تتحد في القاعدة اللغوية المشتركة ويمكن للناطق بأحد هذه اللهجات ان يتعلم لهجة اخرى في غضون ايام قليلة حسب رأي " اندريه بارسيه".

تشمل اللغة الامازيغية العديد من اللهجات التي تمثل التنوع الثقافي و تنوع اللسان للناطقين بها كما أنها تتماشى مع التوزيع الجغرافي لحاملها، من جهة أخرى تمثل الامازيغية الوعاء الحامل للثقافة الامازيغية، و تكتب الامازيغية بحرف التيفيناغ أو بالحرف اللاتيني أو العربي .

أولاً- **الكتابة الامازيغية:** للأمازيغية كتابتها الخاصة " التيفيناغ" أو الكتابة الليبية البدائية، التي كان يعتقد أنها كتابة فينيقية، ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد بفضل ماسينيسا ، إلا أن الباحثة " مليكة حشود " تمكنت من العثور على لوحات كتب عليها التيفيناغ تبين انها تعود الى ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد مما رجح ان التيفيناغ من أقدم الكتابات الصوتية التي عرفها الانسان ، وهناك من يرجع ظهورها الى الانسان القفصي و بقاياها تنتشر في شمال افريقيا وجزر الكناري وشبه الجزيرة الايبيرية عند الغوانش (امازيغ يقطنون جزر الكناري)، تكتب التيفيناغ من اليمين الى اليسار ماعدا النقوش الليبية الاقدم، التي تستخدم اتجاه غير اعتيادي من الاسفل الى الاعلى .

ثانيا: الامازيغية لغة البرامج في التلفزيون الجزائري العمومي :

من أهم الامور التي وقفت وراء دخول الأمازيغية كلغة و ثقافة الى التلفزيون الجزائري هي ما تمخض عن ما يسمى" القضية الامازيغية" التي شهدت الساحة السياسية الجزائرية أحداثها أواخر القرن الماضي، والتي ألقت بظلالها على الكثير من المجالات و الميادين .

في عام 1980 طفت المسألة بشكل واضح على الساحة السياسية الجزائرية، خاصة في منطقة القبائل خاصة بـ "تيزي وزو"، وأخذت شكل مظاهرات عنيفة تطالب بالأمازيغية لغة وطنية.

في 20 افريل 1980 أو ما يعرف بـ: " الربيع الامازيغي" شهدت مدينة "تيزي وزو" مظاهرات عارمة اعتقل فيها 24 من قادة الحركة الامازيغية، تمخض عنها قبول السلطة الجزائرية تعليم اللغة الامازيغية بإشراف مولود معمري، وزيادة البرامج الاذاعية الناطقة بالأمازيغية، و ظهور الاغنية السياسية . (شاكر، 2003، ص، ص 21-24)

غير أنه و بسبب الاوضاع الداخلية المتأزمة سنوات التسعينات تقلصت القضية وخف وطيسها لتعود من جديد سنة 1998 .

في سنة 1994 اتخذت السلطة الجزائرية مجموعة قرارات منها:

- ادخال اللغة الأمازيغية في برامج التعليم بالمنطقة.

- انشاء المحافظة السامية للأمازيغية.

- تدعيم برمجة نشرة اخبارية مسائية بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري (كمال، 2005، ص320)

- الاعتراف الدستوري بالأمازيغية لغة وطنية دستور آفريل 2002 .

- ترسيم اللغة الأمازيغية في التعديل الدستوري المؤرخ في 6مارس 2016. (أمين، 2019، ص 336)

ثالثا: التراث الأمازيغي عبر الميديا الجزائرية:

أولا: الإذاعة الجزائرية والتراث الثقافي الأمازيغي:

تخصص أغلب الإذاعات الوطنية، فقرات برامجية مناسباتية إحياءاً لمناسبات أمازيغية معينة كاحتفال برأس السنة الأمازيغية، بتخصيص أيام مفتوحة، واستضافة شخصيات بارزة و مرتبطة بالإرث الثقافي الأمازيغي، فقد خصصت الإذاعة الجزائرية عبر جميع محطاتها بمناسبة إحياء رأس السنة الأمازيغية الجديدة 2971 الموافقة لسنة 2021 ميلادي ، باقة من البرامج المتنوعة لتسليط الضوء على التراث الأمازيغي الجزائري من 10 يناير الى 14 منه.، ناقشت من خلالها الكثير من المواضيع المرتبطة بالتنوع الثقافي و الهوية الوطنية وحثت على ضرورة تثمين هذا التراث واستغلاله كمصدر للجذب السياحي (الأمازيغي"، 2021)

كما تبرز الإذاعات المحلية الخصوصيات الثقافية الأمازيغية لبعض المناطق الجزائرية خاصة أين يتواجد (الشاوية، القبائل، الشلوحة، الميزاب، التوارق....)، وتعمل على التركيز على مختلف مكوناته خاصة ما تعلق بالجانب الفلكلوري والأدب الشعبي (الامثال الشعبية، الشعر والقصائد التراثية، الأسطورة وغيرها...).

ثانيا: الأمازيغية في التلفزيون الجزائري: وهنا نقسمه الى تلفزيون عمومي و تلفزيون خاص:

أولا: التراث الأمازيغي عبر التلفزيون العمومي:

كانت البداية ببرمجة نشرة إخبارية مسائية بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري (كمال،

2005، ص 320)، بعدها تزايد الحجم الساعي للقناة الثانية بالأمازيغية، واستحدثت نشرة جوية

باللغة الامازيغية، وأدخلت برامج دينية ناطقة بالأمازيغية، وترجمت الاشهارات والإعلانات إليها، و أنتجت برامج ثقافية تعنى بالثقافة الأمازيغية وتنطق بلغتها " ثامورث انغ " و"توية" الى أن توجت بافتتاح قناة فضائية وطنية ناطقة باللغة الامازيغية " القناة الرابعة" في 18 مارس 2009، والتي احتوت العديد من البرامج الناطقة بمختلف لهجات اللغة الامازيغية، بالإضافة الى دبلجة و ترجمة العديد من الاعمال الدرامية والسينمائية الى اللهجات المختلفة للغة الامازيغية. (ذهبية، 2010، ص 179)

ثانيا: التراث الامازيغي عبر التلفزيون الجزائري الخاص:

بعد القرار الرسمي بفتح المجال السمعي البصري في الجزائر سنة 2011 أمام الخواص، وقبل مصادقة البرلمان على قانون الإعلام الجديد، المتضمن فتح القطاع السمعي البصري، ظهرت على الساحة الاعلامية الجزائرية، عناوين لقنوات جزائرية جديدة، تجاوز عددها في ظرف سنوات معدودة 45 قناة غير انها لم تأتي بالجديد بالنسبة للأمازيغية لغة وثقافة فالمساحة الزمنية المخصصة لها محدودة جدا ما عدا ما يعرض عبر قناة النهار الاخبارية التي تخصص نشرة ناطقة بالأمازيغية قارة لا تتعدى مدة عرضها ثمانية دقائق، عبارة عن مجموعة من العناوين مرفقة بأهم مكونات الخبر، الاجابة عن الاسئلة الستة: من ؟، ماذا؟ لماذا؟، أين؟، متى؟ وكيف؟، او تخصيص فقرات مناسبة غير ثابتة في بقية القنوات الأخرى..

ثالثا: التراث الامازيغي عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

هنا اعتمدنا على تحليل المضامين المنشورة عبر صفحة " التراث الشاوي الأمازيغي Tigemmi n icawiyen imaziyen وهي صفحة عبر موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"، تهتم بالتراث الشاوي الامازيغي (عادات وتقاليد، فولكلور، أمثال وحكم وألغاز ، فن، تاريخ ...)، عدد مشتركها 6723 مستخدم (الامازيغي، 2021) حيث نتبعنا منشوراتها التي تجاوزت 62 منشوراً موزعاً على أربعة (يناير، فيفري ، مارس آفريل 2021) واعتمدنا في تحليل المضمون على فئات التحليل (فئات الشكل وفئات المضمون) فأما عن فئات المضمون فاعتمدنا على (فئة الموضوع ، فئة طبيعة المضمون ، فئة التفاعل (المشاركة، التعليق، الاعجاب)، فئة الموقف (سلبي او إيجابي)، فئة المصدر (المعتمد في استقاء المعلومة)، فئة الأهداف .. أما عن فئات الشكل فاعتمدنا على فئة اللغة التعبيرية المستخدمة (عربية فصحي، فرنسية، امازيغية)

فئة نوع حرف الكتابة (الحرف العربي، التيفيناغ، الحرف اللاتيني)، فئة العناصر التيبوغرافية المستخدمة (فيديو، صورة، نص)

رابعاً: وتوصلنا الى النتائج التالية:

-تهتم الصفحة محل الدراسة بالتراث الامازيغي الشاوي خصوصا وبالتراث الامازيغي على وجه العموم.

-تحاول الصفحة عبر منشوراتها إبراز عناصر التراث الثقافي الامازيغي الشاوي في الجزائر (التراث المادي واللامادي).

-تتميز دورية النشر عبر الصفحة بالتذبذب، تمر ساعات طويلة وأيام دون ان يرفع أي منشور جديد.

-90% من منشورات الصفحة موضوعها المناطق الاثرية بمنطقة الاوراس (باتنة، بسكرة، خنشلة...)، وهي مناطق تركها الأسلاف والأجداد الامازيغ عبر التاريخ، تعرف بها الصفحة وتبرز أصالتها وتجذرها. (قلاع الاوراس: قلعة بالول، اقلن، هوخريبت، آث سلطان، حيزة، هاغيت/ منطقة خيران، المحمل، تقصريت، ثيسقيفين، مركونة، ثيعزلت...الخ).

-تهتم الصفحة أيضا بإبراز الأصل الامازيغي للكثير من تسميات المناطق والاحياء بمنطقة الاوراس (اغيل أوزمور أو حي الزيتون مثلا)....

-تحاول الصفحة المحافظة على اللغة الامازيغية من خلال التذكير بالكثير من الكلمات و العبارات المرتبطة بتسميات لأدوات تقليدية كانت ولا تزال يستعملها الشاوية والامازيغ عموماً وتعد من التراث الثقافي المادي للمنطقة ك المطحنة: tasirt.. Takerkurt، قصعة كبيرة: tarbut ، طاس لشرب الماء: aqerw ، شكوة لمخض الحليب : tagcult ، مخض الحليب، aserugel .

-تهتم الصفحة أيضا بالأدوات التقليدية المرتبطة بحرف وصناعات تقليدية، مهددة بالزوال، و تعد في الوقت نفسه عنصراً هاماً من التراث الثقافي المادي الامازيغي ك" اقرذاش" و افاجان" " ثيجباذين"، اخلال"، "ثاضتشا" وكلها أدوات تستعمل للنسيج وصناعة الزرابي و البرنوس الامازيغي

الأصيل. وكذلك " اوAserugel او شكوة مخض الحليب ومستلزماتها لاستخراج "الزبدة او " الدهان" منها. ركزت ودعت الصفحة الى ضرورة تثمينها...

-تهتم الصفحة بالأكلات الشعبية التي يشتهر بها امازيغ الجزائر وخصوصا الشاوية مع التطرق لتاريخها ومناسبات طهيها ودلالاتها الثقافية، كأكلة " إرشن" المرتبطة بإحتفالات رأس السنة الامازيغية...

-تهتم الصفحة بالإنتاج الإبداعي الشبابي المرتبط بأحياء التراث الثقافي الشاوي الامازيغي من خلال ابرازه عبر الصفحة وتشجيعه والترويج له ك مؤلف " نيسوغار "صاحبه " Tisuyar ، يحوي العديد من الاقوال و الامثال وقصيدتين باللغة الامازيغية (الشاوية)، ويعتبر هذا المؤلف اطلالة على الادب الشعبي الامازيغي.

-تهتم الصفحة أيضا بإدراج الأغاني التراثية او تلك التي تتغنى بالتراث الامازيغي (الشاوي) الأصيل ك"اغنية اخام اوشاوي" او " بيت الرجل الشاوي" للمطرب الشعبي " امناي "، تبرز من خلالها اصالة الرجل الشاوي وعادات المنطقة ونمط معيشة أهلها ، كما تسلط الصفحة الضوء على تفاعل النشء الجديد مع الإرث الغنائي الامازيغي (الشاوي) الأصيل " كنشر فيديو " لبراعم روضة يؤدون أغاني تراثية كأغنية " سوسم اممي" او " قوق اممي فوق"...

-تحتفل الصفحة بمناسبات وتواريخ لها علاقة مباشرة بالأمازيغية وتراثها " كالاحتفال باليوم العالمي للتيفيناغ، وبرأس السنة الامازيغية وغيرها، وركزت على فئة الأطفال باعتبارهم حملة وحماة التراث الثقافي الامازيغي وحثت على ضرورة غرسه في قلوبهم وعقولهم من قبل الكبار...

-الأسطورة او الخرافة كانت من بين اهتمامات الصفحة من خلال ادراج منشور موضوعه "حكاية ازغوغ " او الشبح"، وهي شخصية خرافية، ارتبطت بالتنشئة الاجتماعية التقليدية للطفل، في مرحلة سابقة كانت ترويها الجدات على مسامعهم للتخويف ولأخذ العبرة. والهدف من هذا المنشور ابراز مكانة الاسطورة والخرافة في الوعي الجماعي وفي تنشئة الطفل تنشئة تقليدية سليمة.

- تبرز الصفحة عبر منشوراتها جمال الطبيعة وعذريتها في مناطق تتركز الشاوية، وتركز على طابعها الفلاحي والجبلي...

- تعرف الصفحة بمنشوراتها اعتماداً على مقدمة باللغة العربية الفصحى وباللغة الامازيغية، وتدون كلمات اللغة الامازيغية باستعمال الحروف اللاتينية.

-تتفاعل الصفحة مع مستخدميها من خلال منشورات تدعو لإرسال مضامين مرتبطة بالتراث الثقافي الشاوي او الامازيغي في الجزائر او في شمال افريقيا.

-تتفاعل الصفحة مع مستخدميها من خلال فتح مجال للنقاش وتبادل المعارف والمعلومات حول تسمية بعض الأدوات والصناعات والاكلات حسب المنطقة التي ينتمون اليها" كأكلة ارشمن " حيث تسمى في مناطق أخرى حسب تعليقات المستخدمين "شرشم، بركوكس، ثيمخلط..." وغيرها ...

-تفاعل المستخدمون مع أغلب منشورات الصفحة وكانت السمة التفاعلية الغالبة هي المشاركة (partage) وهي أهم السمات، لأنها تعمل على توسيع دائرة المطلعين و المهتمين بالتراث الثقافي الامازيغي (الشاوي).

-لا يقتصر الاشتراك واستخدام الصفحة " الفايسبوكية محل الدراسة على امازيغ الجزائر فقط بل أيضا امازيغ المغرب وتونس ومصر حسب تعليقاتهم وتفاعلهم مع منشورات الصفحة

-كان الموقف الغالب على مستخدمي الصفحة محل الدراسة هي الافتخار بالتراث الثقافي الامازيغي، والاهتمام بإحيائه والترويج لعناصره ومكوناته وهذا ما ظهر جليا من خلال التعليقات ومشاركة منشورات الصفحة.

-كما ظهر من خلال تعليقات المستخدمين وتفاعلهم مع الصفحة إمامهم بالكثير من جوانب التراث الثقافي الامازيغي.

-اما عن اهداف الصفحة فكان تسليط الضوء على أهم مكونات التراث الثقافي الامازيغي والترويج له واعطائه مكانة يستحقها لأنه جزء لا يتجزأ من الهوية.

خاتمة:

نظرياً تلعب الميديا باختلاف وسائطها كلاسيكية كانت او حديثة دوراً في احياء التراث الثقافي الجزائري بصفة عامة وبالصناعات والتراث الامازيغي باختلاف لهجاته وفناته (الشاوية، القبائلية، الميزابية، الترقية، الشلحية)، غير أن الملاحظ غياب استراتيجية إعلامية واضحة تسعى لتثمين التراث الثقافي الجزائري والدليل المساحات الضئيلة والمحدودة التي يشغلها موضوع الثقافة والتراث الثقافي الجزائري عبر قنوات الاعلام الجزائرية المتنوعة.

الامر الذي ضاعف من أهمية ومكانة الميديا الحديثة، خاصة مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت من بين اهم الادوات الفاعلة في احياء والتعريف بالتراث الثقافي الجزائري والامازيغي على وجه التحديد، بفضل السمات الاتصالية التي تتمتع بها هذه المواقع بالإضافة الى اتساع جمهورها ومستخدميها.

قائمة المصادر والمراجع:

الإذاعة الجزائرية تخصص حزمة من برامجها لـ"التراث الأمازيغي". (15 02, 2021). الإذاعة

الجزائرية تخصص حزمة من برامجها لـ"التراث الأمازيغي"، . تم الاسترداد من

<https://asharq.com/ar>

أوكيل محمد أمين. (2019). الهوية الأمازيغية، ومسألة بناء الدولة الوطنية في الجزائر، مقارنة

قانونية، ، ، ص. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 08 (العدد 04)،

336.

آيت قاسي ذهبية. (2010). الثقافة الشعبية في البرامج الناطقة بالأمازيغية في التلفزيون الجزائري.

الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران ، ماجستير غير منشورة .

سالم شاكور. (2003). الامازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر. الجزائر: دار القصبة للنشر.

شطاب كمال. (2005). حقوق الانسان في الجزائر بين الحقوق الدستورية والواقع المفقود . الجزائر

: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

صفحة التراث الشاوي الامازيغي. (2021). الامازيغي, صفحة التراث الشاوي. تم الاسترداد من

<https://www.facebook.com>